مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

بلاغة البيان النبوي:

الانزياح بالحذف أنموذجاً

نريمان عباس عبدالله عباس
مقيدة ومسجلة بالدراسات العليا في قسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي
د. حمدالله عبد الحكيم محمد
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي المساعد
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي
د. إيمان محمد إلياس
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي المساعد
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2024.312527.2048

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٥) أكتوبر ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

بلاغة البيان النبوي:
الانزياح بالحذف أنموذجًا

الملخص:

إنَّ الحذف ظاهرة لغوية تجد مكانها في اللغة العربية واضحًا ثابتًا؛ وذلك لأنَّ العربية تميل إلى الإيجاز والاختصار، وحذف شيء كان من المتوقع ذكره يمثل دلالة أخرى وهي الانزياح؛ وذلك لأنَّ الانزياح يعني الخروج عن الصورة المألوفة.

وللحذف أنواع وهي: حذف الحرف، وحذف الكلمة، وحذف الجملة، ولكل نوع من هذه الأنواع دلالته التي تستدعيه، وتوافق في استثاغة النظم بالحذف.

وفي هذا البحث بيان لدلالة الحذف بكونه نمط من أنماط الانزياح؛ إذ أنَّ الحذف يؤدي معنى الانزياح في صورة محددة وهي: نزع ما كان من المتوقع ذكره في النظم، وهذا بدوره يجعل المُخَاطَب في عملية تفاعلية مع المذكور بغية الوصول إلى المحذوف.

ومن خلال هذا البحث تتبين العملية والحركة التفاعلية في ذهن المخاطَب بالتطبيق على بعض من نماذج الحديث الشريف المجموعة في صحيح البخاري؛ فقد ورد الحذف في أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – نتيجة أسباب أدت إليه، ومن هذه الأسباب حالة المخاطِب، وحالة المخاطَب، المقام، والمقال، فقد تجتمع جميعها في سياق واحد، وقد ينفرد سبب، أو سببان.

واستخدام النبي – صلى الله عليه وسلم – للحذف في خطابه يدلل على بلاغة النبي في نظم القول، ومراعاته لأحوال المخاطبين، وهذا ما يسعى البحث لعرضه، وتوضيحه.

الكلمات المفتاحية: الحذف، الانزياح، دلالة الحذف.

المقدمة:

إن اللغة العربية تتمتع بنطاق واسع وبصور متعددة في الاستخدام، والحذف أحد هذه الصور التي تجعل اللغة العربية ونظمها مختلف عمَّا عداها من لغات، والحذف ظاهرة لغوية التفت إليه كثير من العلماء القدامى، وسار على نهجهم المحدثون، لكنّ بعض القدامى خلط بينه وبين الإضمار؛ فيقول أبو حيان: " وهو موجود في اصطلاح النحويين، أعني أن يسمى الحذف إضمارًا"[١]، ولكنَّ ابن مضاء ينتقد الخلط بين المصطلحين، واستعمالهما بمعني واحد، فيقول: "الفاعل يُحذف ولا يُضمر حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر، فهم يقصدون بالمضمر ما لابد منه، وبالمحذوف ما يمكن الاستغناء عنه."[٢]

ومهما يكن من دلالة لمصطلح الحذف فهو يمثل في نظم الجملة أو التركيب ما هو غير متوقع لدى المخاطَب، وحدوث ذلك في النظم يجعل من الحذف دلالة بلاغية نتيجة أسباب قد تتمثل في المخاطَب أو المخاطِب، أوالمقام أو المقال؛ ونتيجة لذلك يمثل الحذف أحد أنماط الانزياح التي تتمثل في التركيب.

وقد عدَّه ابن جني من شجاعة العربية، والشجاعة تكمن في أمرين: أحدهما نزع أحد ألفاظ التركيب، والأخر: هو تخير هذا اللفظ دون غيره، وهذه الشجاعة نتيجة الإلمام بطرق النظم التي يحسُن السكوت عليها، فالحذف فيما صحَّ من موضعه يحمل بلاغة تبلغ بالمعنى الناتج عن النظم أعلى المراتب.

---

[١] البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ص٦٤٣، ١٤٢٠هـ.

[٢] الرد على النحاة، أحمد بن عبد الرحمن ابن مضّاء القرطبي، تحقيق: الدكتور/ محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط١، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

هذا وقد وصفه الجرجاني قائلا: "... دقيق المسلك، لطيف الأخذ، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبن "[٣]، وهذا الوصف الذي جاء به الجرجاني يعود إلى ما يتمثل في النظم بعد الحذف، لكن الحذف من منظور الانزياح يبين كيف يكون هذا الخروج خروجًا عن المألوف، ومن ثمَّ يبين كيف تكون الفائدة في الصمت وعدم البيان؛ لأن كل ذلك يكون مصحوبًا بقرائن ودلائل بداخل التركيب اللغوي يستند إليها المخاطَب لفهم التركيب.

مشكلة البحث:

يمكن عرض مشكلة البحث بصيغة السؤال؛ مال الذي يدفع المتكلم إلى الحذف، وكيف يستثيغ المستمع هذا الحذف؟

فإذا كانت اللغة تسعى إلى الإبانة والوضوح، وعدم الإشكال في الفهم، كيف لهذا المسعى أن يستثيغ هذه الظاهرة – ظاهرة الحذف – ويجعل منها دلالة بلاغية تحمل معنى التركيب إلى ما هو أدق من الذكر؟

فالبحث يسعى لبيان كيفية حدوث ذلك، وبيان ما ينتج عنه.

أهداف البحث:

لا شك أنَّ لكل بحث أهداف، فكل باحث لديه من المقومات ما يدفعه حيال بحثه؛ وذلك من أجل الوصول إلى أهدافه وإثباتها، وأهداف هذا البحث تتمثل فيما يلي:

١-بيان العلاقة الرابطة بين مصطلحي الحذف والانزياح.

٢- إثبات أن الحذف يمثل نمطًا من أنماط الانزياح.

---

[٣] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م، ص١٧٨.

٣- التعرف على بلاغة النبي – صلى الله عليه وسلم –.

٤- عرض لأحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – المتمثل فيها الحذف، مع بيان الدوافع التي جعلت النبي يستخدمه في حديثه، وتوضيح ما نتج من دلالة من هذا الاستخدام.

أهمية البحث:

تنقسم أهمية هذا البحث إلى قسمين: الأهمية النظرية، والأهمية التطبيقية.

أولًا. الأهمية النظرية: هي الأهمية التي تتمثل في بيان مصطلح الحذف من الناحية اللغوية، والناحية الاصطلاحية، بالإضافة إلى بيان مصطلح الانزياح، مع توضيح ما بينهما من روابط تجعل من الحذف نمطًا من أنماط الانزياح.

وهذه الأهمية أيضًا تتمثل في بلاغة النبي – صلى الله عليه وسلم – في خطابه مع الصحابة، ورغبته – صلى الله عليه وسلم – في أن يشمل حديثه الصحابة المعاصرين، ومن تبعهم في الأزمان التالية.

ثانيًا. الأهمية التطبيقية: هذه الأهمية متمثلة في تطبيق ظاهرة الحذف على بعض النماذج من أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – الواردة في صحيح البخاري، وبيان دلالة الحذف بصورة أشمل؛ وذلك من لبيان الكتاب والباب الوارد فيه الحديث في كتاب صحيح البخاري.

مصطلحات البحث:

يرتكز البحث على مصطلحي الحذف والانزياح، ولمصطلح الحذف تعريفات عدة تختلف مع اختلاف العلم الوارد فيه المصطلح، مثل: علم الصَّرف، وعلم النَّحو، وعلم العروض، وعلم البلاغة.

والحذف في علم البلاغة يعني: "هو إسقاط كلمة بخلفٍ منها يقوم مقامها."[٤]، وعُرِّف أيضًا بأنه "إسقاط جزء الكلام أو كلمة لدليل." [٥]

والانزياح هو: الخروج عن الصورة المألوفة للنظم، نلك الصورة التي تعتمد في تكوينها على القواعد.

الإطار النظري لمفاهيم البحث:

إنَّ من أغراض البحث بيان دلالة الحذف ودلالة الانزياح، ومن ثمَّ إثبات أن الحذف يمثل نمطًا من أنماط الانزياح، وأن دافع النبي إلى استخدامه هو بلاغته التي يضفيها على النص أجمع.

ومن أجل ذلك كان لابد من بيان الإطار النظري أولًا، وذلك من خلال تحديد مفاهيم البحث، وبغية البحث؛ إذ أنَّ مفاهيم البحث {الانزياح، والحذف} بينهما روابط تجعل من استخدامهما في نظم ظاهرة لغوية بلاغية؛ ولأنّ الانزياح بنطاقه أوسع من الحذف كان الحذف نمطًا من أنماطه.

حدود البحث:

حدُّ البحث هو حد موضوعي؛ إذ أنَّ موضوع البحث تطبيقي على كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري.

الدراسات والبحوث السابقة:

تعددت الدراسات المتناولة للحذف، ومنها:

---

[٤] رسالة الحدود، أبو الحسن الرماني، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ج١، ص٧٠.

[٥] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب الغربية، ط١، ١٩٥٧م، ج٣، ص١٠٢.

١. القدرة التعبيرية للغة في ضوء ظاهرة الحذف عند النحويين، دكتور/ علي جاسب عبد الله، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية.
٢. ظاهرة الحذف في ضوء الاستعمال اللغوي، دكتور/ إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة، جامعة شقراء، ٢٠١٠م.
٣. الحذف في الحديث النبوي الشريف، دراسة نحوية دلالية وصفية تحليلية تطبيقية في صحيح البخاري، الباحثة/ سارة أحمد معروف، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، ٢٠١٠م.
٤. الحذف في الحديث النبوي الشريف، دراسة نحوية في سنن ابن ماجه، الباحث/ محمد يحيي أحمد كيلاني، جامعة حلوان، كلية الآداب، ٢٠١٠م.
٥. ظاهرة الحذف في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة النساء، الباحثة/ رحيمة أوسيف، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، ٢٠١٨م.

التعقيب على الدراسات والبحوث السابقة:

إنَّ ما تم ذكره من دراسات سابقة لظاهرة الحذف هو العدد القليل من الكثير؛ إذ أنَّ الدراسات المتناولة لظاهرة الحذف كثيرة، منها ما تناول الظاهرة تطبيقًا على القرآن الكريم، ومنها ما تناولها في التطبيق على خطاب النبي، ومنها ما تم تطبيقه على الشعر العربي، بالإضافة لتناول الظاهرة بصورة عامة باعتبار كونها ظاهرة لغوية في اللغة العربية وغيرها من اللغات.

وهذه الدراسات – ما تثنَّى لي مطالعته منها – عرضت للحذف من أجل الحذف دون بيان في أي علم من علوم العربية تندرج دلالته؟؛ فقد تم حصر دلالته مرة في النحو، وأخرى في البلاغة، مع أنَّ التركيب في العربية يجمع بين النحو والبلاغة، فإذا

تمَّ الحذف فقد تمَّ الأخذ من التركيب ومن ثمَّ يظهر النحو والبلاغة بصورة مختلفة عن الصورة التقعيدية، وهذا بذاته مدلول الانزياح.

بالإضافة لما بين هذه الدراسات وبين الدراسة موضوع البحث من اختلاف، فهناك فروق جوهرية بينهم، وهي كالتالي:

١. الدراسة الأولى تناولت قدرة اللغة على التعبير من خلال ظاهرة الحذف من وجهة نظر النحويين، وهذا يختلف مع موضوع البحث؛ إذ أن فكرة البحث تقوم على تطبيق الحذف على نماذج من أحاديث النبي الواردة في كتاب الجامع الصحيح، وعرض هذه الأحاديث بدراسة دلالية.
٢. الدراسة الثانية تختلف عن الدراسة موضوع البحث؛ لأنها تناولت الحذف من خلال اللغة لا البلاغة.
٣. الدراسة الثالثة، في هذه الدراسة طبق الباحث الحذف على أحاديث النبي– صلي الله عليه وسلم– مستخدمًا المنهج الوصفي التحليلي في عرضه للأحاديث.
٤. الدراسة الرابعة، تختلف هذه الدراسة عن الدراسة موضوع البحث في بيئة التطبيق؛ إذ أنَّ الباحث طبق ظاهرة الحذف على الأحاديث الواردة في كتاب {سنن ابن ماجه}. وهو ذات الاختلاف مع الدراسة الخامسة؛ إذ أنَّ الباحث طبق ظاهرة الحذف على سورة النساء.

. الحذف في اللغة:

(الحاء، والذال) أصل واحد يدل على القطع والخِفَّة والسُّرعة؛ فالحذُّ هو القطع، والأحذُّ المقطوع الذَّنب، ويقال للقطاة حذَّاء لقصر ذَنَبها [٦]، وفي ذلك يقول الشاعر:

حذَّاء مدبرة سكَّاء مقبلة للماء في النَّحر منها نوطه عجب [٧]

وأمر أحذُّ؛ أي لا متعلق فيه لأحد، قد فرغ منه وأحكم، يقول الشاعر:

إذا ما قطعنا رملة وعدابها فإنَّ لنا أمرًا أحذَّ غموسًا [٨]

وحذف الشيء حذفًا قطعه من طرفه، والحجَّام يحذف الشَّعرَ من ذلك، ومنه تحذيف الشَّعر تطريزه وتسويته، وإذا أخذت من نواحيه ما تسويه به فقد حذفته [٩]، وفي ذلك يقول أمرؤ القيس:

لها جبْهةٌ كسَراةِ المِجَنّ حذَّفه الصَّانع المُقْتدرِ

وهذا البيت أنشده الجوهري على قوله حذَّفه تحذيفًا؛ أي هيَّأه وصنعه، ومنها أذن حذفاء كأنها حذفت أي قُطعت، ويقول الجوهري أيضًا: حذف الشيء إسقاطه، وفي الحديث حذف السَّلام في الصَّلاة سنة، وهو تخفيفه، وترك للإطالة فيه [١٠].

---

[٦] **المحكم والمحيط، إسماعيل بن سيده أبو الحسن، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلنية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، {ح، ذ، ف}.**

[٧] **ديوان ليلى الأخيلية للعباس بن يزيد، حققه خليل إبراهيم العطية، وجليل العطية، مديرية الثقافة العامة، العراق، ص٦٠.**

[٨] **قول الشاعر {يزيد بن خذاق الشني العبدي}**

[٩] **لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير، محمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، ص٨١٠.**

[١٠] **المصدر السابق، ص٨١١.**

ويتبن من الجمع اللغوي لكلمة الحذف أنَّ حرفي الحاء والذال بإضافة الفاء إليهما أنهم يدلوا على القطع والإبعاد، وهذه الدلالة رغم أنها لغوية تدل بصورة أو بأخرى على المعنى المعنوي للانزياح، وهذا ما سيتم إثباته فيما هو قادم.

. الحذف في الاصطلاح:

الاصطلاح كما سبق هو محاولة مختصة لكل علم بتعريف كلمة ما بما يتناسب مع إرهاصات العلم الأولى.

فالحذف في علم النحو: إسقاط ما دلَّ عليه دليل. [١١]

الحذف في علم الصَّرفِ: التَّخفيف. [١٢]

الحذف في علم العَروض: إسقاط سبب خفيف مثل حذف(لن) من (مفاعلن) و يتبقى (مفاعي) وينقل إلى (فعولن)، ويحذف (لن) من (فعولن)، ويتبقى (فعو) فينتقل إلى (فعل) ويسمى محذوفا.[١٣]

والحذف في علم البلاغة: هو إسقاط كلمة بخلفٍ منها يقوم مقامها. [١٤]، وجملة (بخلف منها يقوم مقامها) تجعل التعريف يميل أكثر للإنابة والاستبدال؛ كأن أسقط كلمة . أي أحذفها . وآتي بما هو بديل عنها يبينها.

وعُرِّف أيضًا بأنه إسقاط جزء الكلام أو كلمة لدليل. [١٥]، وجملة (لدليل) في تعريف الزركشي هي بدلالة المعنى لمصطلح الحذف؛ لأنه إذا تمَّ الحذف دون توضيح

---

[١١] **محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، المعلم/ بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٥٦.**

[١٢] **محيط المحيط. ص١٥٧.**

[١٣] **التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م، ص١١٤.**

[١٤] **رسالة الحدود، أبو الحسن الرماني، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ج١، ص٧٠.**

لهذا الحذف قد يعتقد البعض أنه ليس هناك حذف، وقد يدرك البعض الآخر أنه يوجد حذف، ويأخذه المعنى الذي فهمه إلى تقدير المحذوف بصورٍ عدة، لكن وجود الدليل هو بمثابة ذكر للمحذوف في الأذهان.

وهذا المعنى بدوره يأخذنا إلى تعريف الإيجاز وهو "العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف".[١٦]، ولكن هناك تعريف آخر للإيجاز؛ وهو "إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ"[١٧]، وهذا التعريف للإيجاز يُعد استدراكًا لتعريف الرُّمَّاني؛ لأنه اشترط التوضيح في الإيجاز ، فالغرض ليس تقليل الكلمة أو العبارة إنما الغرض التقليل مقترنًا بالتوضيح، وإيصال المعنى بصورته الماثلة في ذهن المتكلم، فإذا وُجدَ التقليل دون التوضيح كان هذا خللٌ بالجملة، ويكون رغم كونه إيجازًا واختصارًا غير محمود لكونه غير دال على المعنى دلالة واضحة.

فيظهر الحذف والإيجاز وكأنهما مختلفان لبعض الفوارق لكنهما وجهان لعملة واحدة وهي التقليل مع التوضيح سواء كان هذا التوضيح من خلال الدليل اللفظي أو المعنوي للسياق المقالي أو المقامي، وكل من الحذف والإيجاز يدوران في نطاق بلاغة الجملة، وحضور ذهن المتلقي، وغاية المتكلم؛ ولهذا عُدَّ الحذف صورة من صور الانزياح، فكما عُرِّفَ الانزياح بأنه الخروج عن الأصل أو عن المألوف، فما يقوم به الحذف هو أيضًا غير مألوف؛ لأن بتر جزء من الكلمة أو العبارة مع بيان دليل معنوي، أو ذكر دليل لفظي غير متوقع، وغير مفترض في اللغة وقواعدها.

---

[١٥] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب الغربية، ط١، ١٩٥٧م، ج٣، ص١٠٢.

[١٦] النكت في إعجاز القرآن، للرماني، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، ١٩٦٨م، ط٢، ص٨٠.

[١٧] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق: عبد العال الصعيدي، للقاهرة، ١٩٦٩م، ص٢٠٣.

ولأن تركيب الجملة العربية مرتبط بالمعنى فلا يمكن الاقتصار على ما هو ظاهر فقط؛ لذا أخذ الحذف من كلام العرب حيزًا كبيرًا في شعرهم؛ مثل:

لا يُبعِدِ اللهُ أصحابًا تركْتُهُمُ لمْ أدرِ بعدَ غداة البينِ ما صنعوا [١٨]

فحذف واو الجماعة من صنعوا فيما يندرج في حذف الضمائر [١٩]

أسباب الحذف:

الحذف ظاهرة كغيره من الظواهر اللغوية، والتي لابد من أسباب تستدعي حدوثها في الجملة، فما هي الأسباب التي تؤدي للحذف؛ " إذ أن الأصل أن لا حذف إلا أن يضطر إليه سواء المخاطِب، أو سياق النص المقامي أو المقالي "[٢٠].

١. **علم السامع أو المخاطَب بالمحذوف،** ويكون الحذ هنا تخفيفًا للعم به، قال سيبويه:" هذا بابًا يُحذف المستثنى فيه استخفافا؛ وذلك كقولك: {ليس غير، وليس إلا}، قال: ليس إلا ذاك، وليس غير ذاك، لكنهم حذفوا ذلك تخفيفًا لعلم المخاطَب ما يُعنى "[٢١].

٢. **كثرة الاستعمال:** يعد من أكثر الأسباب التي تعلل بها ظاهرة الحذف، يقول ابن الشجري: " وكذلك حفوا الياء في قولهم {لا أدر} لكثرة استعماله "[٢٢].

٣. **طول تركيب الجملة:** طول التركيب يؤدي إلى الثقل مع زيادة اللفظ مما يضطر المتكلم إلى الحذف للتخفيف، قال ابن عصفور: " لا يجوز حذف حرف الجر

---

[١٨] **ديوان تميم بن مقبل، شرح مجيد طراد، دار الجبل، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٩١.**

[١٩] **الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م ج٤، ص٢١١.**

[٢٠] **تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج١، ص٥٠٧.**

[٢١] **الكتاب، ج٢، ص٣٤٤.**

[٢٢] **أمالي ابن الشجري، هبة الله أبو السعادات المعروف بابن الشجري، تحقيق محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج٢، ص٢٩٠.**

من مفعوله ووصول الفعل إليه بنفسه إلا مع {أنَّ، وأن المخففة}"[٢٣] مما يؤدي لطول التركيب مما يستدعي الحذف للتخفيف.

تلك هي أسباب الحذف وجميعها يدور في التخفيف، وإن كان هناك غرض أخر فإنَّ التخفيف يأتي أيضًا في ثنايا هذا الغرض وإن كان غير مقصودًا، وهذه الأغراض حتى يتم الوصول إليه من خلال الحذف لابد لها من شروط يجب توافرها واتباعها حتى يكون النص واضحًا دون خلل في ظل وجود الحذف في ثنايا التركيب، فما هي هذه الشروط؟

شروط الحذف:

١. **وجود الدليل الحالي، أو المقالي على المحذوف**؛ أي أنَّ وجود أحدهما كاف، لا يشترط وجودهما معًا حتى يقع الحذف، وجود دليل دون الأخر يحدده السياق.

٢. **ألا يكون المحذوف ركنًا أساسيًا في الجملة** مثل: الفاعل، ولا نائبه، ولا مشبهه، ولكن يجوز حذف الفاعل مع فعله، وقد وضَّح ابن جني ذلك قائلا: " حذف الفعل يكون على ضربين: أحدهما: أن تحذفه والفاعل فيه، ويكون ذلك جملة، والآخر: أن تحذف الفعل وحده؛ أي يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعًا به، مثل: أزيد قام؟ فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفعل؛ لأنك تريد: أقام زيد؟ فلمَّا أضمرته فسَّرته بقولك: قام... الفعل فيه مضمر وحده"[٢٤]

٣. **ألا يكون المحذوف مؤكدًا**: فلا يجوز حذف المؤكد؛ لأن الغرض منه تقوية العامل وتقرير المعني، ودلال الحذف غير ذلك؛ لذا لا يجتمعان.

---

[٢٣] **شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق صاحب أبو جتاح، عالم الكتب للطباعة، ط١، ١٩٩٩م، ج١، ص٣١٠.**

[٢٤] **الخصائص، عثمان بن جني أبو الفتح، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م ج٣، ص ٣٨٠.**

٤. **ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر:** مثل: اسم الفعل الذي هو اختصار للفعل، فمسألة إضمار اسم الفعل مع إبقاء عمله مما اختلف فيه النحويون جوازًا ومنعًا. [٢٥]

٥. **ألا يكون المحذوف عوضًا عن شيء:** ومن ذلك {ما} وهي من الحروف التي تكون للعوض [٢٦]، فقد ثبت جواز حذف {كان} بعد {أن} المصدرية، ويعوض عنها بـ {ما} مع إبقاء اسمها وخبرها [٢٧]

فهذه بعض من الشروط الواجب توافرها واتباعها عند تطبيق ظاهرة الحذف على التركيب؛ حتى لا يتسبب هذا الحذف في إخلال المعنى، وفيما يلي تطبيق للحذف على الخطاب النبوي، وعند تناول الانزياح في صورة الحذف بالأحاديث النبوية نجده قائمًا بكثرة في ثنايا الأحاديث على مختلف أنماطه؛ فالحذف يكون على ثلاثة أنماط هي: {حذف الحرف، حذف الاسم، حذف الجملة} وفيما يلي نماذج من أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – الواردة في صحيح البخاري، على الأنماط الثلاثة، والوارد في سياقها الحذف.

---

[٢٥] الاعتراضات النحوية في كتاب " منار الهدي في بيان الوقف والابتداء " لابن الانبار، إعداد الباحث رضا عزام، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ٢٠٠٥م ص٢٢٨.

[٢٦] التحفة الوفية بمعاني حروف العربية، التحفة الوفية بمعاني حروف العربية، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السفاقسي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: صالح بن حسين العائد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، العدد١٩.

[٢٧] المذكرات النحوية شرح الألفية، المذكرات النحوية شرح الألفية، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تحقيق: عبد الرحمن شميلة الأهدل، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ، ج١، ص٢٢٩.

أولًا. الانزياح بحذف الحرف:

الشاهد الأول:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ.[٢٨]

يبين النبي – صلى الله عليه وسلم– أن الدين الإسلامي هو إسلام البشر، وامتثالهم لأوامر ونواهي هذا الدين من صلاة وزكاة، وغيرها من أمور أمر بها الله عز وجل ونبيه، حتى أن الله عز وجل أمر وأباح للنبي – صلى الله عليه وسلم – مقاتلة من لم يفعل هذه الأمور فإذا فعل عُصمَ.

والعصم من العِصام وهو الخيط الذي يشدُّ به فم القِربة ليمنع سيلان الماء، واستعمال لفظ المقاتلة أنسب لسياق الحديث فهو يختلف دلاليًا عن لفظ (القتل) مما يبين أن القتال ليس الغرض، لكن نشر الإسلام هو الغرض، ونصَّ على الصلاة والزكاة بمفردهما على سبيل عطف الخاص على العام؛ لعظمهما وللاهتمام بأمرهما لأنهما أهم العبادات البدنية والمالية. [٢٩]

وشاهد الحذف هنا هو حذف الجار من (أن) وحرف الجر يُحذف استخفافًا واختصارًا ويجري حذفه مجرى الثابت الملفوظ، ويكون مرادًا دلاليًا وذلك لقوة الدلالة

---

[٢٨] **كتاب الإيمان، باب" فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم" ج١، ص١٣.**

[٢٩] **فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، كتابة وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر، ط١، ١٣٩٠هـ، ج١، ص٦٤**

عليه، فلم يكن الغرض نظم الألفاظ بتطبيق قواعد اللغة بقدر ما كان الغرض توضيح لغاية الإسلام، وإعلام بأمر الله عز وجل للنبي.

وحذف الجار وارد وبكثرة في نصوص الأحاديث ودلالته واحدة كما في الحديث السابق، ومن ذلك.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَوْ غَضَّ النَّاسُ إِلَى الرُّبْعِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ. [٣٠]

جاء هذا الحديث في باب الوصية بالثلث من كتاب الوصايا، واستقر الإجماع على منع الوصية بأزيد من الثلث، وقد ذكر ابن حجر: أنَّ أول من أوصى بالثلث في الإسلام هو {البراء بن معرور} أوصى به للنبي – صلى الله عليه وسلم – وكان قد مات قبل دخول النبي –صلى الله عليه وسلم – المدينة بشهر، فقبله النبي – صلى الله عليه وسلم – ورده على ورثته. [٣١]

قوله لو غضَّ؛ أي نقص، قال ابن الأثير: لو غض الناس؛ " أي لو نقصوا وحطوا "[٣٢]، وكلمة لو إذا كانت للتمني لا تحتاج لجواب، ولكن إذا كانت شرطية يكون جوابها محذوف، وتقديره لكان أولى؛ فقد وقعت في رواية ابن أبي عمر في مسنده عن سفيان بلفظ " كان أحب إليَّ "[٣٣].

وشاهد الحذف هنا {من الثلث}؛ فالتقدير: {لو غضَّ الناس من الثلث إلى الربع}، وهذا الحذف قائم فيما اختاره – النبي صلى الله عليه وسلم – من وصفه لثلث

---

[٣٠] كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث، ج٢، ص١٢٥.

[٣١] فتح الباري، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث، ج٥، ص٤٣٤.

[٣٢] فتح الباري، ص٤٣٦.

[٣٣] فتح الباري، ص ٤٣٦.

بكثير، أو كبير؛ أي كثير أو كبير بالنسبة لما هو دونه، وقد جاء هذا الحذف للعلم بالمحذوف، أو لبيانه في نهاية الحديث؛ إذ أنَّ الحذف كان أدعى بالسامع إلى الانتباه لِمَا جاء في نهاية الحديث.

ويتبين من ذلك دلالة حذف الحرف تكون دائما للتخفيف؛ إذ أنَّ الأحرف تبقى على دلالتها في السياق رغم ما يقع عليها من حذف، فلا تفقد وظيفتها في فهم النص، إنما يزيدها عمقًا وانفتاحًا على معان جديدة تفيد في تحقيق غاية الكلام، فحذفه – وإن كان حرفا – لا يكون إلا بمراعاة أقيسة الكلام التركيبية والصوتية، والصرفية والنحوية، دون إخلال بالمعني الذي يراد فهمه.

ثانيًا. الانزياح بحذف الاسم:

الشاهد الأول:

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ. [٣٤]

في هذا الحديث يبين النبي . صلى الله عليه وسلم . أي أعمال الإسلام خير من غيرها، وأفضل من سواها بعد الإيمان، وأداء الأركان، وذلك إجابة لأحد السائلين، فكان سؤال الصحابي عن أفضل آداب الإسلام، وخير خِصاله فأجابه النبي . صلى الله عليه وسلم . قائلا: تُطعم الطعام، ومعنى ذلك الإكثار من إطعام الناس الطعام زيادة على واجب الزكاة، فتدخل فيه الصدقة والهدية والضيافة، وإطعام الفقراء ابتغاء وجه الله وتُقرأ السلام إجابة السلام هكذا بحذف المبتدأ، فيكون تقدير الكلام خير الإسلام أن تُطعم

[٣٤] كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، ج١، ص١١.

الطعام، وأن تُقرأ السلام، ولكنه لا داعي لذكر المبتدأ لأنه ورد في السؤال، فالمعنى قد فُهم من غير ذكره.

وهذا هو دور الانزياح في التَّركيب؛ إذ أنه يحاول عرض المعنى بدقة أكبر، وتركيز أكثر على شاهد القول وذلك مع تقليل اللفظ.

وهذا الحديث يجتمع في دلالته مع حديث آخر رواه أبو موسى عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ قَالَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. [٣٥]

وهذا الأسلوب صورة من صور الانزياح يبين أن ليس المعنى منوط بالترتيب التقعيدي، فقد نتج المعنى بصورة أدق من الذكر.

الشاهد الثاني:

حَدَثَنَا عَمرو بنُ زُرارة أَخْبَرَنَا إسماعيلُ عنْ ابن عون عنْ إبراهيمَ عن الأسْوَدِ قال: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ وَصِيًّا، فَقَالَتْ: " مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَى صَدْرِي؟ – أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي – فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَلَقَدْ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ. [٣٦]

ساغ لعائشة – رضي الله عنها – إنكار وصية النبي – صلى الله عليه وسلم – لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وأسندت ذلك لملازمتها له في مرض موته فإلى أن مات لم يقع شيء من ذلك، وإنكارها هذا كان بمكان من نفسها لثقتها في قولها مما جعلها تذكر الفعل – أوصى – دون فاعله – النبي – وذلك للعلم به ولإعراب بقية الحديث عنه، وهذا الانزياح كان لبيان شدَّة ما ألمَّ بها من موت النبي، ومن الادعاء الكاذب على النبي.

---

[٣٥] **كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل. ج١، ص٢٣.**

[٣٦] **كتاب الوصايا، ص١٢٥.**

الشاهد الثالث:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ يَعْنِي لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزْ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنَّ أُنْثَى زَوْجَهَا [٣٧]

إنَّ كل شيء في الوجود بقدر الله سبحانه وتعالى، وقدر الله أن يخنز لحم الخنزير؛ أي ينتن إذا ترك، وأن تقع الخيانة من المرأة إلى زوجها، ولكن البادئ بالشيء يكون كالسبب الحامل لغيره على الإتيان به، فعلى هذا يمكن القول بأن فعل بني إسرائيل سببًا في نتن اللحم؛ لأنهم أول من بدأوه، وكذلك خيانة المرأة لزوجها، فكانت هذه الحادثة أولًا من حواء.

وفي هذا الحديث تمثل الانزياح بنمط الحذف؛ لولا حرف امتناع لوجود؛ أي امتناع أمر لوجود فعل، وخبر لولا دائمًا محذوف على الوجوب هذا ما تنصُّ عليه القاعدة النحوية، لكن هناك علاقة بلاغية بين الحذف الدائم لخبر لولا وبين النَّصِّ الوارد فيه التركيب؛ أنه دائمًا في تقدير خبر لولا يكون المقدر كلمة واحدة أو اثنين، وهذه الكلمة تنوب عن تركيب كامل وقد تنوب عن قصة كاملة كما هو في نص هذا الحديث؛ فقصة خنز اللحم؛ أي . تنتينه . قصة طويلة ومليئة بالأحداث كما أوردها "الإمام بدر الدين العيني في كتابه"[٣٨]، وابن حجر العسقلاني في "شرحه".[٣٩]

فبلاغة النبي كانت أكبر من القاعدة النحوية؛ فانزياحه عن ذكر خبر لولا بالحذف لأنه لا يُخبر مستمعيه فقط، بل يخبر كل من جاء بعدهم حتى وصل إلينا

---

[٣٧] **باب قصة يأجوج ومأجوج، ج٢، ص٢٤٥.**

[٣٨] **عمدة القاري في شرح البخاري، بدر الدين محمد بن أحمد العيني(ت٨٥٥هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، صورته دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج١٥، ٢١١.**

[٣٩] **فتح الباري، ج٦، ص٤٢٤.**

نصُّ الحديث بقصة بني إسرائيل، وأمَّا حذف الخبر من " ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها "؛ لأن حواء لم تخن زوجها بالمعنى المتعارف عليه من الفواحش . حاشا وكلاً [٤٠]، لكنَّ ما فعلته أنها زينت لآدم . عليه السلام . الأكل من الشجرة، لكن خيانة كل واحدة ممن جئن بعدها من النساء كانت بحسبها، فوجب حذف لفظ الخيانة؛ لمنع التصاق الفعل بحواء من غير أن تفعله؛ فلم يكن حذف النبي امتثالًا للقاعدة النحوية بقدر ما كان امتثالًا للدلالة البلاغية.

الشاهد الرابع:

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ حَدَّثَنَا النَّضْرُ عَنْ هِشَامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ. [٤١]

جمع ابن حجر شروح الإضافة في هذا الحديث ومفادها؛ أنَّ مريم أفضل نساء أهل الجنة، وعلى ذلك يكون النظم" خير نساء أهل الجنة مريم"، أو أنها خير نساء العالمين استنادًا لقول الله تعالى: ﴿**وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾ {آل عمران: ٤٢}، وهذا يعنى أن مريم أفضل النساء على الإطلاق، وهذا يتوافق، أو لا يمتنع عند من يقول: أن مريم نبية؛ "فقد نُقل عن الأشعري أن في النِّساء عدة نبيّات، وحصرهن ابن حزم في ست: حواء، سارة، هاجر، أم موسى، آسية، مريم، وهناك من خالف هذا الرأي"[٤٢].

وعن السيدة خديجة . رضي الله عنها .، قال القاضي أبو بكر بن العربي في شأن هذا الحديث ما مفاده أنَّ السيدة خديجة أفضل نساء هذه الأمة مطلقًا.

---

[٤٠] **فتح الباري، ٦/ ٤٢٤.**

[٤١] **حديث موسى مع الخضر، ج٢، ص٢٥٣.**

[٤٢] **فتح الباري، ج٦، ص٥٤٢.**

ولكنَّ مغزى الحديث بهذا النظم المنزاح عن الذكر يرجع إلى بلاغة النبي؛ فلا ينطق إلا بلفظ في موقعه الصحيح يحمل دلالته ودلالة الموقع الذي يأخذه فيكون الحذفُ في حال الحذفِ أبلغ من الذكر؛ فلو كان المحذوف لفظ " الجنة " كما هو مذكور آنفًا عند كلتيهما لما كانت الحاجة إلى التكرار وكان النظم " مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد خير نساء الجنة "، ولو كان لفظ " الجنة " محذوف عند واحدة منهما، ولفظ غيره محذوف عند الأخرى لوَجب الذكر.

وبالجمع بين شروح المتأخرين والآية الكريمة يكون المحذوف بمعنى { أن خير نساء العالمين مريم بنت عمران } وهذا معلوم من الآية فلا داعي لذكره، و{ أن خديجة بنت خويلد خير نسائها في أمتها }، وأُمَّة خديجة هي أُمَّة النبي – صلى الله عليه وسلم – الباقية حتى يومنا هذا؛ فتكون السيدة خديجة . رضي الله عنها . خير النساء جميعًا؛ لذا وجب الفصل بينهما في نصِّ الحديث وتكراره حتى لا يتطرق لذهن سامع أن مريم بنت عمران فقط هي خير النساء استنادا للآية، أو أن خديجة بنت خويلد فقط هي خير النساء استنادًا لأمتها الباقية؛ فكان الحذف أبلغ من الذكر.

الشاهد الخامس:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا قَالَ فِي الْجَنَّةِ فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. [٤٣]

نصَّت المصادر على " أنَّ السائل هو عُمير بن الحُمام بن الجَموح بن زيد الأنصاري"[٤٤]، وكان سؤاله كما هو في نظم الحديث عن مكانه الذي سيكون فيه نَتيجة قتله بعد قِتاله في الغزوة فأجابه النبي – صلى الله عليه وسلم بقوله – " في الجنة "

[٤٣] **كتاب المغازي، ج٣، ص٢١.**

[٤٤] **عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ج١٧، ص١٤٤.**

بدلا من قوله " أنت في الجنة "، وهذا الجواب المنزاح بحذف المبتدأ يتوافق مع السؤال؛ فسؤال السائل محدد، فما كان من النبي –صلى الله عليه وسلم – إلا أن راعى حال السائل، وصيغة السؤال وضيق المقام وهذا الأخير أعرب عنه باقي الحديث؛ بأن الوقت لم يَعُد كافيا حتى لأكل بعض تمرات.

فتركيب " أنت في الجنة " أسلوب إخباري يحتمل الصدق والكذب، والصدق والكذب هنا ليس في حديث النبي . حاشا وكلاَّ . بل في حال السائل، فقد يكون عمله مُكذِّبا قول النبي بكونه في الجنة فلا يدخل الجنة، لكنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ببلاغته أجاب إجابة في نطاق السؤال مناسبة ضيق المقام؛ لأن السائل يسألُ فقط عن جزاء قِتاله في سبيل الله؛ فكان الحذف أكثر بلاغةً من الذكر.

الشاهد السادس:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي قَالَ إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ فَقَالَتْ أَصْبِرُ فَقَالَتْ إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرَ تِلْكَ امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ عَلَى سِتْرِ الْكَعْبَةِ.[٤٥]

شاهد الحذف هنا هو حذف مقول المشيئة وإن كان واردا بالمعني؛ أي إذا شئتِ الجنة تصبري على هذا، وإن شئتِ المعافاة دعوت الله لكِ.

لكن موقف الحديث كان في بيئة ضيقة نتيجة للمرض الذي ألمَّ بتلك السيدة فلم يكن للإسهاب مجال من ذكر مفعولي المشيئة، وكذلك ليوضح النبي – صلى الله عليه

---

[٤٥] كتاب كفارة المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، ج٤، ص٣.

وسلم – للسيدة وللمسلمين أجمعين أنَّ رغبة العبد في الجنة لا تكفي للوصول إليها لكنَّ المعاناة، ومجاهدة النفس تشمل هذا الطريق فقد قيل " حُفَّتْ الجنة بالمكاره "؛ لذا قدَّمَ النبي صلى الله عليه وسلم شرط قبولها الصبر على أن يقدم لها الجنة، فإذا صبرت كانت في طريقها للجنة.

الشاهد السابع:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا. (٤٦)

قوله حجَّرت من التحجير، يُقال: حجر القاضي عليه إذا منعه من التَّصرف يعني ضيَّقت رحمة واسعًا (٤٧)، لكنَّ النبي حذف الموصوف؛ لأنَّ الداعي لم يُحجِّر الرحمة بلفظها فقط، بل بكل ما تحمله من معنى فلفظ الرَّحمة يشمل كثير من دلالات محمولة بألفاظ غير الرحمة؛ فغفران الذنب رحمة، وقبول التوبة رحمة، واستجابة الدعاء رحمة، وتراحم الناس بين بعضهم البعض رحمة، وغيرها من أمور في فقه العبادات و فقه المعاملات.

فقد روي عن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "جعل الله الرحمة مئة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه"(٤٨)

---

٤٦ **الكتاب السابق، باب رحمة الناس والبهائم، ج٤، ص٥٣**

٤٧ **عمدة القاري في شرح البخاري، ج٢٢، ص ١٠٦.**

٤٨ **كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مئة جزء ج٤، ص٥٦.**

وشاهد الحذف هنا هو حذف مفعول التحجير، والذي وصفه النبي – صلى الله عليه وسلم – بـ {واسعًا}؛ فقد انزاح النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الذكر ليدلل بالحذف أنَّ كل لون من ألوان رحمة الله بالناس واسعٌ، وهذا يدلل على أنَّه مهما يكن مقصود الرحمة التي دعا بها الأعرابي فإنه بخل على نفسه بهذا الدعاء بمنع كثير من رحمة الله أن تصيبه وعباد الله جميعًا، مما يبين أنَّ الانزياح بالحذف يخدم المعنى ويظهر دلالته بذات اللفظ المحذوف.

الشاهد الثامن:

حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْمُعَلِّمُ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا. [٤٩]

يسَّر الله على العباد كسب الحسنات والأجر الذي ينفعهم في الآخرة؛ فكل من أعان مؤمنًا على عمل بر كان له من الخير نصيب؛ فالدال على الخير كفاعله.

وفي هذا الحديث يخبرنا النبي – صلى الله عليه وسلم – أنَّ من جهز غازيًا في سبيل الله من ماله؛ بأن هيَّأ له أسباب سفره فقد غزا؛ أي له مثل أجر الغزو، وكذلك من خلف غازيًا في سبيل الله في أهله، ومن يتركهم بأن قام مقامه في إصلاح حال أهله، فله أجر الغزو.

وفي هذا الحديث جاء الانزياح بالحذف؛ فعند ذكر التجهيز حذف الخير، وعند ذكر الخلافة ذكر الخير؛ وذلك لأن التجهيز قد يحتمل من هو أهله، ومن ليس بأهله سواء المجهِز، أو المجهَز وذلك لا يكون في الخلافة على الأهل من رعاية وحماية إذ يتطلب ذلك شرط الخير.

---

[٤٩] **كتاب الجهاد والسير، ج٢، ص١٤٥.**

الشاهد التاسع:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ.[٥٠]

كان النبي – صلى الله عليه وسلم– يتقرَّب إلى الله بالدعاء على كل حال، وكان أصحاب النبي – رضي الله عنهم – شديدي الحرص على اتباع هديه – صلى الله عليه وسلم – ونشر سنته.

وفي هذا الحديث يروي أبو هريرة – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم – كان إذا رفع رأسه من الركوع دعا قائلًا: "اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة"، وهو أخو أبي جهل لأمه، "اللهم أنج الوليد بن الوليد المغيرة المخزومي"، وهو أخو خالد بن الوليد، " اللهم أنج سلمة بن هشام "، وهو أخو أبي جهل بن هشام؛ وذلك لأنهم حبسهم المشركون لما أسلموا ومنعوهم من الهجرة، وتواعدوا جميعا الهروب فدعا لهم النبي – صلى الله عليه وسلم– بأن ينجيهم الله، وقد عطف النبي صلى الله عليه وسلم العام على الخاص " اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين "[٥١]

فدعا عليهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بالقحط وامتداد زمان المحنة والبلاء، وبلوغ غاية الجهد والضراء، وشاهد الحذف كلمة "أهل" مضر ومعلوم أنَّ الشدة تقع على الناس، ولكن الرسول أراداها في دعائه أن تشكل المقام والمقيم.

الشاهد العاشر:

---

٥٠ باب قصة يأجوج ومأجوج، ج٢، ص٢٤٢.

٥١ فتح الباري، ج٢، ص٥٧١.

حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا أَوْ ابْنًا لَهَا فِي الْمَوْتِ فَقَالَ لِلرَّسُولِ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ فَعَادَ الرَّسُولُ فَقَالَ إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا قَالَ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنَّةٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ.[٥٢]

يعلمنا النبي– صلى الله عليه وسلم – الآداب الشرعية اللازمة في مواقف الحياة، كما يعلمنا الرحمة والرفق فيما يتطلب الشفقة، فيأمرنا النبي – صلى الله عليه وسلم – من قضاء الله بأخذ شيء منَّا؛ لأنَّ هذا الذي أُخذ ليس خارجًا عن ملك الله – عز وجل – بل سبحانه وتعالى يفعل فيه ما يشاء.

وقوله – صلى الله عليه وسلم –: " نفسه تقعقع كأنها في شنة " الشنة هي القربة البالية التي لها صوت وحشرجة كصوت الماء إذا ألقي في القربة البالية.[٥٣]، وسؤال سعد بن معاذ: " ما هذا يا رسول الله " دليل على أنه ظنَّ أنَّ جميع أنواع البكاء حرام، فظنَّ أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – نسي فذَّكره، فأعلمه النبي – صلى الله عليه وسلم – أنَّ مجرد البكاء ودمع العين ليس بحرام، بل هو رحمة وفضيلة، وإنما المحرم النوح والندب والبكاء المقرون بهما أو بأحدهما، وتوضيح ذلك في سياق الحديث

---

[٥٢] كتاب التوحيد، ج٤، ص٢٧٤.

[٥٣] شرح النووي على مسلم، أبو زكريا يحي بن شرف النووي، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، ج٦، ص٥٢٤.

دليل على أنَّ هذا الحديث من قواعد الإسلام المشتملة على جمل من أصول الدين، وفروعه والآداب.[٥٤]

وشاهد الحذف في الحديث هو: حذف كلمة { الدمع }؛ وهذا الحذف لضيق الموقف؛ لأن العين لا تفيض إلا بالدمع، والموقف لا يحتمل غير البكاء والحزن فكان حذف { الدمع } للعلم به، مما يبين ما يدل عليه الانزياح من أنَّ حذف ما هو معلوم يُشكل أيضًا بلاغة في القول؛ فحذف ما ليس بمعلوم مع وجود قرينة تدل عليه يعمل على شحذ الانتباه، ومشاركة المخاطَب في إنتاج النص كما المخاطِب مما يدل على أنَّ المحذوف هو المقصود من غاية النص، وهذا الأخير لا يكون في حذف ما هو معلوم؛ إذ أنَّ حذف ما هو معلوم يدل على أنَّ غرض النص لا يكمن في المحذوف، وإنما يكمن في المذكور منه والذي يكون متصلًا به من خلال المعني، وذلك من خلال إحلاله، أو تحريمه، أو الأمر به، أو النهي عنه، وكل ذلك متوقف على نظم وسياق النص.

ومما سبق يتبين انَّ دلالة الانزياح بحذف الكلمة تكمن في تقليل التركيب، وكذلك في شحذ انتباه المستمع من خلال دلالة الألفاظ الأخرى التي تمثل القرينة في التركيب؛ لأنَّ الاسم كما الفعل والحرف له متعلقاته الضرورية التي لا ينبغي تجاوزها، " فمنطلق هذه الأدلة هو القوانين والقواعد اللغوية المطردة الخاصة باللفظ نفسه، أو المتعلقة باللغة عمومًا "[٥٥]

---

٥٤ شرح النووي على مسلم، ج٦، ص٥٢٥.

٥٥ ظاهرة الحذف في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة النساء، رحيمة أوسيف، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠١٨م، ص١٥.

ثالثًا. الانزياح بحذف الجملة:

الشاهد الأول:

حدثنا عبد الله بن أبي شيبة عن أبي أحمد عن سفيان عن أبي الزِّنَّاد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أُرَاهُ قالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَشْتِمُنِي ابنُ آدَمَ، وما يَنْبَغِي له أنْ يَشْتِمَنِي، ويُكَذِّبُنِي وما يَنْبَغِي له، أمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ: إنَّ لي ولَدًا، وأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ: ليسَ يُعِيدُنِي كما بَدَأَنِي(.[٥٦]

الكفر كله ملة واحدة، وإنما يختلف في صوره، فجميعهم يفتري على الله الكذب، ويُشرك به ما لم يُنزل به سلطانًا، حتى أنهم قالوا: إن لله ولدًا – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا – وهذا أقبح ما قيل من الكفار في حق الله.

ففي هذا الحديث ذكر (وما ينبغي له أن يشتمني)، وحذف (وما ينبغي له أن يكذبني)؛لأن "الشتم هنا دعوى الولد لله وهذا يستلزم الإمكان المستدعى للحدوث"[٥٧] وذلك غاية النقص في حق الله سبحانه وتعالى؛ فالشتم هو توصيف الشيء بما هو إزراء ونقص لاسيما فيما يتعلق بإثبات الولد، فلما كان الشتم محاولة منهم للكذب بإثبات ما هو كذب، وهم على علم بذلك نبَّه على خطأهم بأنه لا ينبغي ذلك، ولو كانوا كفَّارًا، وأما "الكذب فهو إنكار عِباد الأوثان للبعث"[٥٨]؛ فهم يُكذبون شيئًا لم يروه بعد، فكان من البلاغة أنه لم يُشر إلى ذلك بأنه لا ينبغي؛ لأنهم يعبدون الأوثان وهي لا تفعل ذلك استخفافًا بِهم وبقولهم، فهذا مردود لمنكري البعث من عباد الأوثان التي لا تقوي على فعل شيء.

---

[٥٦] كتاب بدء الخلق، ج٢، ص ٢٠٨.

[٥٧] فتح الباري في شرح صحيح البخاري. ج١٠، ٤١٣٦.

[٥٨] عمدة القاري في شرح البخاري، ج١٥، ص١١٠.

الشاهد الثاني:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ لِي جِبْرِيلُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ لَمْ يَدْخُلْ النَّارَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ [٥٩]

إنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يحذر الناس من كل شر، ويعلمهم كل خير، ويصوب لهم المفاهيم السائدة بينهم على غير الحقيقة، كما علمنا أن الإيمان الخالص بالله ينفع صاحبه وإن ارتكب بعض المعاصي.

والانزياح بالحذف في هذا الحديث من حذف الأفعال، "والعرب تحذف الجواب في كل موضع تعرف فيه معنى الجواب"[٦٠]، ولحذف جواب الشرط شرطان: أن يكون الفعل ماضيًا، وأن يكون جواب الشرط معلومًا بقرينة سابقة"[٦١]، وقد توفر ذلك في نص الحديث فقد أراد " وإن زنى وإن سرق دخل الجنة " فحذف الجزاء من الجواب ومن السؤال للعلم به، ولأنه قد سبق ذكره فاستغنى الكلام عنه، كما أنه إذا لم ينزاح بحذف الجواب لظنَّ أحد أن الزِّنا والسرقة غير مُعاقب عليهم العبد وهذا ينافي لفظ " أو لم يدخل النار " الوارد في نص الحديث والذي يُعني أنه لا يدخل دخولًا تخليديًا.

---

[٥٩] كتاب بدء الخلق، ص٢١٣.

[٦٠] معاني القرآن، الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج١، ص٣٣١.

[٦١] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ص٣٤٣.

الشاهد الثالث:

حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ قَالَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ قُلْتَ طَهُورٌ كَلَّا بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ أَوْ تَثُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَنَعَمْ إِذًا.[٦٢]

إن إحسان الظن بالله من صفات المؤمن الحق؛ فهو يرجو الخير والفضل من الله عز وجل في السراء والضراء، وفي كل أحواله، ويسلم أمره لله.

وفي هذا الحديث انزياح بالحذف، ولبيان هذا الحذف نتناول معاني ألفاظ الحديث؛ " فلفظ طهور في قول النبي، وطهور في قول الأعرابي بينهما اختلاف؛ ففي قول النبي بمعنى مُطهِرة من الذنوب، وفي قول الأعرابي مستبعدة للطهارة" [٦٣]

وكان حذف النبي هنا في جوابه "...فنعم إذا "؛ أي فنعم إذا هي كذلك، أو كما تقول، لكنَّ الدلالة البلاغية حملت النبي على الانزياح بالحذف؛ وذلك لأن قول النبي " نعم" ليس تصديقًا على كلام الأعرابي من وصفه للحمى، كما تبين الاختلاف بين معنى طهور في كلام النبي وكلام الأعرابي، لكنه جواب على ما في نفس الأعرابي، فلو أجابه قائلا: " نعم إذا هي كذلك، أو كما تقول " لكان تصديقًا على كلامه، ولظن المتأخرين أنَّ المرض خطوات للموت.

---

[٦٢] **كتاب كفارة المرضى، باب عيادة الأعراب، ج٤، ص٤.**

[٦٣] **عمدة القاري في شرح البخاري، ج٢٥، ص١٤٤.**

الشاهد الرابع:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ فَجَعَلَ يَنْكُتُ الْأَرْضَ بِعُودٍ فَقَالَ لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ فُرِغَ مِنْ مَقْعَدِهِ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَالُوا أَفَلَا نَتَّكِلُ قَالَ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى } الْآيَةَ.[٦٤]

نكت النبي – صلى الله عليه وسلم – الأرضَ بالعصا عند كلامه للصحابة حجَّة على من أنكرها، " فقد كانت الشعوبية تطعن على خطباء العرب أخذ المخصرة عند مناقلة الكلام ومساجلة الخصوم"[٦٥]

وقول النبي صلى الله عليه وسلم " اعملوا فكل ميسر " و النص قبل الحذف {اعملوا فكل ميسر لعمله} لكنَّ النبي انزاح عن ذكر التركيب قبل الحذف إلى ما بعده، وهذا الانزياح مناسب لموضعه من الحديث؛ فقوله " فَرُغَ " بلفظ الماضي المبني للمجهول دليل على أنه تم الحكم في الأزل على كل منهم إذا كان من أهل الجنة، أو من أهل النَّار، وفهم الصحابة ذلك، فكان السؤال بديهيًا باتكالهم إذ المقدَّر كائن سواء عملوا أو لا؛ فلمَّا كان ما فهموه من الحكم، ومن نتيجة الاتكال عزف النبي صلى الله عليه وسلم عن إعادة ذكر ما فهموا باللفظ؛ إذ الفائدة من نص الحديث هي معناه.

الشاهد الخامس:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . :

---

[٦٤] **الكتاب السابق، باب الرجل ينكث الشيء بيده في الأرض، ج٤، ص٨٣.**

[٦٥] **شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ضبط وتعليق أبو تمام ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد للنشر، الرياض، ط١ج٩، ص٣٦٣.**

لَا يَزْنِي الْعَبْدُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَقْتُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ عِكْرِمَةُ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ يُنْزَعُ الْإِيمَانُ مِنْهُ قَالَ هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَإِنْ تَابَ عَادَ إِلَيْهِ هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.[٦٦]

يعرض النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث لتلك الأفعال التي يتذبذب فيها إيمان الفرد نقصانًا، وقد ورد هذا الحديث بصيغ عدة في صحيحي البخاري ومسلم مع اختلاف، ولكن مع عدم ورود الجزء الأخير من نص الحديث، وهذا الجزء هو المبين لما تقدم من نص الحديث، فقد ذكر ابن عثيمين في شرحه لهذا الحديث " أنَّ هذه الأفعال لا تكون ممن هو كامل الإيمان، بل من ناقص الإيمان؛ فإيمانه لا ينتفي كاملا نتيجة قيامه بهذه الأفعال"[٦٧]

وقد سبق ابنُ حجر ابن عثيمين بهذا الرأي مع التوضيح "بأنَّ إصرار العبد على هذه الأفعال قد ينتفي معه إيمانه كاملًا حتى تكون التوبة النصوح، والإقلاع التام، وكذلك إذا رجع عن الاستمرار حال قيامه بالفعل رجع إليه إيمانه."[٦٨]

وشاهد الحذف في نص الحديث جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: " ولا يقتل وهو مؤمن " مع حذف . حين يقتل .، لفظ . حين . يدل على الزمان؛ أي وقت حدوث الفعل (الزنا، السرقة، القتل)

---

[٦٦] كتاب الحدود وما يحذر من الحدود، باب إثم الزناة، ج٤، ص١٧٦.

[٦٧] شرح صحيح البخاري، محمد بن صالح بن عثيمين، تخريجات العلامة الألباني، تعليقات: العلامة ابن باز، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م. ج ٩، ص١٣٥.

[٦٨] فتح الباري، ج١٢، ص٦٠.

والقتل جريمة حقها القصاص من القاتل، فالإنسان لا يضعف إيمانه فيقتل؛ لذا لم يحدد مدى نقصان الإيمان في حال القتل؛ لأنَّ القتل في حال وقوعه ينتفي إيمان العبد كاملا لشدة الضرر الناتج عن هذا الفعل، فالقتل يودي بحياة المقتول وأيضًا بحياة القاتل؛ لذا انزاح النبي – صلى الله عليه وسلم – بالقول مع حذف المزامنة بين الفعل وهو القتل وبين الإيمان زمنيًا.

ومما سبق يتبين أنَّ حذف الجملة مثل حذف الكلمة يأتي مخافة التطويل، كما أنه أيضًا من أجل تعميم فائدة الكلام، أو غرض النظم، كما يتبين أنَّ أغلب جمل الحذف هي جمل الشرط، وكل ذلك يدلل على فائدة الانزياح الناتجة عن عملية الحذف؛ فالحذف لا يكون إلا لغرض، وهو كأي ظاهرة لغوية يحتاج للتدليل عليه، والدال إمّا أن يكون اللفظ، وأمّا أن تكون اللغة، أو كلاهما.

وبعد عرض بلاغة النبي– صلي الله عليه وسلم– في استخدام الحذف في بعض من نماذج البيان النبوي تبين التالي:

- ظاهرة الحذف شائعة في السُّنة كما القرآن الكريم، وقد تناولها العلماء في كثير من كتبهم على أنها ضرب من الإيجاز؛ فقد تناولوا الحذف بالإشارة إليه فقط دون الوقوف عند كل موضع من مواضعه، إلا أن عبد القاهر الجرجاني كان أول من فطن إلى مزاياها، وأسرارها، ومع أن تناوله كان في فصولٍ معدودة إلا أنه فتح بابًا لمن بعده في دراسة ظاهرة الحذف بصور مختلفة.
- والحذف يمثل نمطًا من أنماط الانزياح؛ لأن الحذف عكس الذكر الذي ينتظره المتلقي من المتكلم، وهذا بذاته هو ما يطرأ على التركيب من خلال الانزياح.
- من خلال تطبيق الأنماط المختلفة للانزياح على صحيح البخاري تبين أن الانزياح بالحذف هو أكثر أنماط الانزياح ورودًا في الحديث النبوي.

- جاء الحذف في كل من الجمل الأسمية والفعلية عن طريق التقدير والتأويل، وهو ما يفسر اختلاف العلماء حول تقدير المحذوفات، مما يسمح بفتح مجالًا للاجتهاد.
- كما أنه تبين أن الحذف محمود في الكلام؛ لأن القصد طلب الإيجاز، والاختصار، ومن مزاياه التفخيم، وزيادة التيقظ بسبب استنباط الذهن للمحذوف.
- تنوعت صور الحذف لتنوع الغرض منها، وقد ورد في حديث واحد أكثر من حذف، وهذا ما تبين من خلال تناول الحذف وتطبيقه على أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم–.

ومما سبق يتبين أن الحذف ليس هدفًا عامًا، بل هو هدف تربوي؛ كونه يجعل المتلقي دائم اليقظة، إلى ما يقرأ أو يسمع، مما يجعله متجاوبًا مع النص، وهذا يساعد على استقرار المعنى في نفسه، ويبقى ثابتًا فيه، وهو بذلك يقوم بدور المعلم؛ إذ أنه بمثابة تقنية يعتمد فيها المتكلم على معرفته، وعلى فهم المخاطب، بالإضافة إلى مراعاة مقتضى الحال.

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم:

١. أمالي ابن الشجري، هبة الله أبو السعادات المعروف بابن الشجري، تحقيق محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩١م.

٢. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب الغربية، ط١، ١٩٥٧م.

٤. التحفة الوفية بمعاني حروف العربية، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السفاقسي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: صالح بن حسين العائد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، العدد١٩.

٥. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد الجرجاني، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م.

٦. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، بعناية: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٧. الخصائص، عثمان بن جني أبو الفتح، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م

٨. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

٩. ديوان تميم بن مقبل، شرح مجيد طراد، دار الجبل، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٠. ديوان ليلى الأخيلية للعباس بن يزيد، حققه خليل إبراهيم العطية، وجليل العطية، مديرية الثقافة العامة، العراق.

١١. الرد على النحاة، أحمد بن عبد الرحمن ابن مضّاء القرطبي، تحقيق: الدكتور/ محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط١، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٢. رسالة الحدود، علي بن عيسى أبو الحسن الرماني(ت٣٨٤هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.

١٣. سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق: عبد العال الصعيدي، للقاهرة، ١٩٦٩م

١٤. شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق صاحب أبو جتاح، عالم الكتب للطباعة، ط١، ١٩٩٩م،

١٥. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.

١٦. شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ضبط وتعليق أبو تمام ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد للنشر، الرياض، ط١.

١٧. شرح صحيح البخاري، محمد بن صالح بن عثيمين، تخريجات العلامة الألباني، تعليقات: العلامة ابن باز، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

١٨. ظاهرة الحذف في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة النساء، رحيمة أوسيف، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠١٨م.

١٩. الاعتراضات النحوية في كتاب " منار الهدي في بيان الوقف والابتداء " لابن الأنبار، إعداد الباحث رضا عزام، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ٢٠٠٥م.

٢٠. عمدة القاري في شرح البخاري، بدر الدين محمد بن أحمد العيني(ت٨٥٥هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، صورته دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢١. فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، كتابة وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر، ط١، ١٣٩٠هـ.
٢٢. الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
٢٣. لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير، محمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة.
٢٤. المحكم والمحيط، إسماعيل بن سيده أبو الحسن، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلنية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م
٢٥. محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، المعلم/ بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م
٢٦. المذكرات النحوية شرح الألفية، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تحقيق: عبد الرحمن شميلة الأهدل، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ.
٢٧. معاني القرآن، الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٢٨. النكت في إعجاز القرآن، للرماني، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، ١٩٦٨م.

Representations of Displacement by Deletion in the Prophetic Statement:A Rhetorical Study

Abstract

Deletion is linguistic phenomenon that finds its place in the Arabic language clearly and firmly. This is because Arabic tends to be brief and concise, and deleting something that was expected to be mentioned represents another indication, namely shift: This is because displacement means departing from the familiar picture.

In this research, I explain the significance of deletion as a type of displacement. Deletion conveys the meaning of displacement in a specific form, which: removing what was expected to be mentioned in the systems, and this in turn puts the addressee in an interactive process with the mentioned to reach the deleted.

Through this research, the process and interactive movement in the mind of the addressee becomes clear by applying it to each other examples of the Prophetic Hadiths collected in Sahih Al-Bukhari include: The deletion was mentioned in the hadiths of the prophet (PBUH) as a result of reasons that led him toemploy deletion, and among such reasons is the condition of the addressee, and the situation. The addressee, the position, and the article may all come together in on context, and one or two reasons may be unique.

The use of deletion by the prophet (PBUH) in his speech indicates the prophet's eloquence in composition of the statement, and his consideration of the circumstances of the addressees, and this is what the research seeks to present and clarify.

Keywords: deletion, shift, significance of deletion.